مواجهة الاخطار الخارجية في عهد عبد الرحمن الثالث (الناصر لدين الله) :-

الاندلس والممالك النصرانية :-

افادت الممالك الاسبانية من حالة انفراط عرى الوحدة الوطنية وتوغلت في الاراضي الاندلسية وكانت كل من مملكتي جليقية والنافار قد تحالفتا في سبيل القضاء على الدولة الاسلامية في الاندلس . في بداية عصر الناصر اغارت قوات (اردونيو الثاني) ملك ليون على مدينة يابرة سنة (٣٠١هـ) واستطاعت ان تهزم حاميتها وتقوم بتخريبها وفي سنة (٣٠٣هـ) عاودت قوات اردونيو فهاجمت غرب الاندلس (مدينة ماردة) حيث استولى على عدد من الحصون في طريقة اليها ولم تنج مدينة مدينة ماردة من قواته الابعد ان دفع اهلها مبلغ من المال . في الوقت نفسه كانت قوات(شانجه بن غرسيه) ملك النافار يهاجم مدينة طليطلة ويخربها .

ورداً على هذه الهجمات قامت القوات الاندلسية سنة (٣٠٤هـ) بتجهيز حملة يقودها احمدبن محمد بن ابي عبدة هدفها استكشاف مناطق العدو وتحديد اماكن وجوده ومكامن قواته ، وتدمير بعض الحصون . ثم عادت هذه الحملة في السنة التالية لاحتلال حصن (شنت اشتبين) احدهم الحصون الذي اقامته مملكة ليون في الجهة اليمنى من نهر الدويرة . الا ان القوات العربية هُزمت بسبب تراجع بعض المتخاذلين واشتشهد القائد ابن ابي عبده نفسه في حين شجعت هذه الهزيمة كلاً من (اردونيو)و (شانجه) على محاصرة بعض المدن وتخريبها ونهبها .

وقد خلقت هذه العمليات قلقاً لدى عبد الرحمن جعله يجري تعديلات في خططه العسكرية فقام بقيادة حملة عسكرية في عام (٣٠٨هـ -٩٢٠م) لتوجيه ضربة انتقامية لمملكة ليون واستطاع ان يدحر في طريقه مدناً وحصوناً عديدة كما استطاع دحر اعدائه في مكان يسمى خونكير .

وكان من اهم نتائج حملة عبد الرحمن :-

١- كبح جماح قوات اردونيو خاصة بعد ان اصبحت الجبهة الداخلية في الاندلس قوية بعد ان تمكن الناصر من فرض سلطته على اهم معاقل التمرد .

٢- صار لدى الناصر القدرة على ردع واحباط اعدائه ، مهما يكن من امر منذ عام (٣١٣هـ) دخلت مملكة ليون في صراع جديد على السلطة شغلتها عن الاندلس لمدة (٧) سنوات استطاع الناصر خلالها تصفية اطراف التمرد في الداخل وتثبيت اركان الدولة فتم القضاء نهائياً على قوات (راميرو الثاني) الذي اعتلى العرش في سنة (٣٢٠هـ) حيث استمرت المناوشات بين الطرفين تتراوح بين النصر والهزيمة الى ان قرر (الناصر) خوض غمار المعركة الحاسمة وقد قاد جيشه بنفسه متوغلاً في اراضي الاعداء الا ان جيشه هُزم بالقرب من (سيمانقه) سنة (٣٢٧هـ - ٩٣٩م) وقد سميت هذه الواقعة بـ (واقعة الخندق) التي كان من اهم اسباب هزيمة العرب فيها :-

١- فقدان الوحدة بين صفوف الجيش الاسلامي الذي حشر حشراً مكرهاً غير مخير وتعيين (نجدة بن الحسين الصقلبي) قائداً اعلى له عامل مضاف ولد نوعاً من التذمر ائر تأثيراً سلبياً على معنويات بعض فرقه .

٢- لم يكن ميدان المعركة في صالح القوات الاسلامية لم يسمح لها بالمناورة الكافية عند الضرورة لذا حسمت المعركة مع اول ارتداد اصاب بعض فرق هذه القوات ولم يتمكن الناصر من معالجة الموقف بعد مقتل نجدة الصقلبي ، وابعاد قواته المتراجعة بدون نظام الى الخندق الذي اصبح مقبرة حقيقية لمعظم قواته المرتدة . مهما يكن من امر ، لم تكن هذه المعركة الاخيرة لقوات الناصر بل انها كانت مجرد معركة خسرها جيشه وخاض من بعدها معارك حققفيها انتصارات كبيرة .

الاندلس والدولة الفاطمية

اتسمت العلاقة بين الاندلس والفاطميين في المغرب بالعداء الشديد وحاول كل منهما التوسع على حساب الآخر واعتمد الطرفان اساليب مختلفة للاخلال بأمن الطرف الآخر والتي تراوحت بين الحرب الباردة وارسال الجواسيس لاقتناص المعلومات واستخدام القوة وتناطح اساطيل كلا الطرفين .

كان الفاطميون يتطلعون للسيطرة على كل الغرب الاسلامي وفصله عن السلطة العباسية بالسيطرة على مصر وبالرغم من انها لم تحقق اهدافها فان الفاطميون ارسلوا جواسيسهم لجمع المعلومات عن القدرة العسكرية والاقتصادية لها ومعرفة مواطن الضعف والقوة فيها . وعلى الرغم من فشل الفاطميين في تحقيق النجاح الكافي لدعوتهم في الاندلس . الا انهم وجدوا لهم انصاراً بين المتمردين والخارجين على السلطة ممن والوا الفاطميين طمعاً في المساعدات العسكرية ولم يمتنع الفاطميون من امدادهم مادام ذلك يؤدي الى استمرار الاضطرابات في الاندلس.

وقد واجه عبد الرحمن مخططات الدولة الفاطمية وافشال مؤامراتها بطرق عدة اهمها :-

١- اعلان الخلافة في الاندلس سنة ٣١٦هـ .

٢- كسب ولاء القبائل العربية وتحريضها للقيام ضد الدولة الفاطمية فقد تمكن من كسب زعماء زناتة وعلى راسهم زعيم قبيلة مغراوة الزناتية (محمد بن خزر) حيث كانت هذه القبائل في صراع دائم مع الفاطميين وحلفائهم قبائل صنهاجة وقد بايع ابن خزر الناصر عام ٣١٧هـ ودعى له من دون الفاطميين . كذلك اعترف الادارسة بخلافة الناصر بين(٣١٦ - ٣١٨هـ) وان كان موقفهم اي الادارسة يتراوح بين التأييد والانقلاب على الخلافتين حيث تتوافر لهم القوة والمنعة . اضافة الى ذلك ضمن الناصر الحماية للاجئين السياسيين افراداً وزعماء من امثال (ابن خزار المليلي) وغيره . كما ساند الناصر جميع الثورات القائمة في المغرب ضد الفاطميين مثل ثورة (ابو يزيد بن مخلد بن كيداد) التي استمرت لسنوات عديدة ولم يستطع الفاطميون اخمادها الا بعد الاستعانة بقبيلة صنهاجة .

٣- العمل على بناء قوة بحرية مهاجمة : اهتم الاندلسيون منذ عهد عبد الرحمن الاوسط بالقوة البحرية عندما تعرضت مدن الاندلس الساحلية الى هجمات النورمان . ومع بداية عصر الناصر وتزايد خطر الفاطميين اتخذ الامير جملة من الاجرءآت اهمها :-

أ- العمل بشكل سريع لمنافسة القوى الاخرى في البحر المتوسط .

ب- احكام السيطرة على المياه الاقليمية لاسيما منطقة منطقة جبل طارق والعمل على منع الامدادات التي كانت الدولة الفاطمية تمول بها المتمردين في الاندلس ومنهم عمر بن حفصون . اذ تمكن الاندلسيون لمرات عديدة من اغراق سفن الفاطميين او اسرها .

ج- مهاجمة المدن المغربية الساحلية والاستيلاء عليها اذ كانت تلك المدن قواعد للانطلاق في العمق المغربي وبمثابة حزام امان للسواحل الاندلسية المقابلة للمغرب . هكذا سدد الاندلسيون ضربات موجعة للفاطميين وهاجموا ممتلكاتهم في المغرب الاقصى . وعلى الرغم من رد الفاطميين على تلك الهجمات اذ هاجموا قاعدة الاسطول الاندلسي بالمرية سنة (٣٤٤هـ) واحرقوا جميع السفن الراسية فيه الا انهم لم يتمكنوا من اضعافه فعاد الاسطول الاندلسي من جديد لممارسة نشاطه وهاجم مرسى (الخزر) دون ان يتمكنوا من رده .

<u>عصر الحكم المستنصر بالله :- (السياسة الخارجية)</u>

تولى الحكم الخلافة سنة (٣٥٠هـ -٩٦١م) واعتمد الحكم سياسة والده في التعامل مع القوى الاجنبية . واعتمد الاسلوب في الحفاظ على مناطق نفوذ الدولة الاندلسية في المغرب .
فبالنسبة للدولة الفاطمية ظلت العلاقة بينها وبين الاندلس عدائية قائمة على مبدأ المنافسة بين صنهاجة حلفاء الفاطميين وقبائلزناته حلفاء الامويين الى ان تمكنت صنهاجة من بسط نفوذها على جميع النصف الشرقي من المغرب في حين سيطر الزناتيون حلفاء الامويون على القسم الغربي من المغرب وهكذا حدث نوع من التوازن بين القوتين في بلاد المغرب .

وبالنسبة للادارسة فلم تكن دولة مستقلة بالمعنى المعروف بل كانت تدور في فلك الاقوى من الفاطميين او الاندلسيين . فقد استطاع المستنصر هزيمة الادارسة بزعامة (الحسن بن كنون) الذي نقض بيعة المستنصر بعد انتصار الصنهاجيين حلفاء الفاطميين على قبائل زناتة حلفاء الامويين

اذ اعتقد الحسن ان ميزان القوى في المنطقة اصبح لصا لح الفاطميين الا ان مجريات الاحداث فيما بعد اثبتت عكس ذلك اذ خاض الجيش الاندلسي ضد الادارسة سلسلة من المعارك كان آخرها سنة (٣٦٣هـ) حيث اسر الحسن بن كنون مع جماعة من الامراء الادارسة .

تعرضت الاندلس في عهد المستنصر – من جديد – الى هجمات السفن النورمانية سنة (٣٥٥هـ) فخرج اليهم المسلمون ودارت بينهم معارك استشهد فيها من المسلمين وقتل فيها من الكافرين كما اشتبك اسطول اشبيلية لمهاجمة الغزاة . كانت المناطق الغربية من سواحل الاندلس هي التي تتعرض اكثر من غيرها لتلك الهجمات . وقد عاود النورمانيون هجومهم

لتلك السواحل سنة (٣٦٠ هـ) لكنهم رُدوا دون تحقيق اهدافهم بسبب يقظة الاسطول الاندلسي .

اما سياسة الحكم المستنصر تجاه المماليك الاسبانية فأنها كانت تقوم على اساس احترام كل الاتفاقيات بين الطرفين الاان مثل هذه الاتفاقيات سرعان ماتُنقض من قبل الاسبان مع اول فرصة لهم لغزو الاراضي الاندلسية . وكمثال على ذلك مافعله سانشو ملك ليون الذي نقض عهده مع الدولة الاندلسية بمجرد وفاة اذ كان قد تعهد بتسليمه بعض الحصون ان هو ساعده في استرداد عرشه . وقد ادت مجريات الاحداث فيما بعد الى خوض المستنصر سلسلة من المعارك ضد الممالك الاسبانية التي تحالفت مع سانشو ضد الاندلس . لقد كان لهذه الحملات الفضل في تثبيت السيادة الاموية على جميع مناطق الحدود وثغورها وامنت الاندلس مدة من شر هجمات جيوش الممالك الاسبانية

كان من اهم مظاهر هذا العصر توافد السفارات على البلاط الاموي في قرطبة من قبل امراء الممالك الاسبانية لتعزيزعُرى الصداقة والسلام بين تلك الممالك والدولة الاسلامية في الاندلس . ومن هذه السفارات سفارة الامبراطورية البيزنطية في عام (٣٦٣هـ) كذلك وصلت سفارة امبراطور المانية (اوتو الثاني)التي كان هدفها تجديد علاقات الصداقة بين الدولتين .